بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين

إلى أي علم يدعو الإسلام الحنيف

مقدمـة

إن معجزة القرآن الكريم هي معجزة خالدة باقية إلى يوم القيامة. فالقرآن خاتم الكتب السماوية. ليس له عصر معين ولا زمن محدد في تحديه للبشرية كلها.. ورغم أن القرآن لم يأت ككتاب علم إلا أنه في نفس الوقت جاء بإشارات علمية رائعة تعتبر إعجازا لمن عاشوا قبلنا وإعجازا لعصرنا وإعجازا لمن سيأتون بعدنا حتى ينشق القمر وتقوم الساعة وتنتهي الدنيا وما فيها.

وعندما نزل القرآن الكريم على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين عليه الصلاة والسلام كان له أكثر من معجزة: فلقد تحدى العرب في بلاغتهم ثم مزّق حواجز الغيب، فقد مزّق القرآن حجاب الزمن الماضي وروى لنا بالتفصيل تاريخ الرسل عليهم الصلاة والسلام وحوادث من سبقنا من الأمم وتحدى فيها.. ثم مزّق حجاب المستقبل القريب وتنبأ بأحداث ستقع بعد شهور وأخرى بعد بضع سنوات وتحدى.. قال تعالى: ﴿**ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم** ﴾(الروم 5/1).

وتحققت هذه النبوءة في بضع سنين. فقد روى الإمام ابن جرير بإسناده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: " كانت فارس ظاهرة على الروم وكان المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم، وكان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على الفرس لأنهم أهل كتاب، وهم أقرب إلى دينهم. فلما نزلت: ﴿ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين﴾(الروم/1-4) قالوا: يا أبا بكر إن صاحبك يقول: إن الروم تظهر على فارس في بضع سنين قال: صدق قالوا: هل لك أن نقامرك؟ فبايعوه على أربع قلائص (الإبل) إلى سبع سنين فمضت السبع ولم يكن شيء ففرح المشركون بذلك.. فشق على المسلمين فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: " ما بضع سنين عندكم " ؟ قالوا دون العشر. قال: " اذهب فزايدهم وازدادت سنتين في الأجل". قال:" فما مضت السنتان حتى جاء الركبان بظهور الروم على الفارس ففرح المؤمنون بذلك ". والله قادر على أن يعيد هذه الفرحة من جديد، يعيدها على الأمة الإسلامية بعد حزن طويل ونوم عميق ولعل انصداع الكيان الشيوعي على يد أبنائه هو من الإرهاصات الأولية لذلك ؟؟

ثم مزّق القرآن حجاب المستقبل البعيد ليعطي الأجيال القادمة من إعجازه ما يجعلهم يصدقون القرآن ويسجدون لله تعالى قائله. يقول جل ذكره: ﴿ **سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق**﴾(فصلت /53) وهذا وعد من الله سبحانه وتعالى أن البشر سيرون من آيات الله في السماوات والأرض وفي أنفسهم ما يثبت صدق نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأن ما جاء به هذا الرسول الكريم هو الحق. والكون جميعه خاضع لمشيئة الله وإرادته وقد سخّر الله لسيدنا سليمان عليه السلام الريح تجري بأمره والشياطين تصنع له ما يشاء وسخّر الملائكة لنفع المؤمنين وإذلال الكافرين، وعند الله جنود كثيرة ﴿**وما يعلم جنود ربك إلا هو**﴾(المدثر/30). وعند نهاية الحياة تتشق السماء وتتكدر النجوم وتفجر البحار ﴿ **وتبدل الأرض**

غير الأرض والسماوات ﴾(إبراهيم/47). وقد أقسم الله ببعض المظاهر الكونية تنبيها لأهميتها ونظامها وبديع صنعها. وقد عرف المسلمون الأوائل الكثير من الأسرار العلمية نتيجة إقبالهم على حفظ القرآن الكريم ودراسة علومه ومظاهر إعجازه التي لا تنتهي .

يقول الأستاذ حامد مصطفى: "والواقع أن المسلمين أفادوا اليوم كثيرا من الإقبال على العلم الحديث ودراسة الطبيعة والفلك والرياضيات فظهر ذلك واضحا في دراسة القرآن وتفسيره وتأويل ما ورد فيه من الإشارة إلى قوانين الطبيعة والنظر في مجالات الخلق وقواعد السلوك والأخلاق ولم يجدوا نصا في القرآن أو السنة يأبى على المسلم الأخذ بأسباب الحضارة والعمران ونظام الحكم العادل، حتى شاع عند العلماء المتأخرين أن الإسلام دين ودولة، مستندين في ذلك إلى ما ورد في القرآن والسنة من قواعد الحكومة المدنية وقوانين السلم والحرب، والثواب والعقاب، إلا أن هذا الاتجاه الجديد لم ينته إلى أسلوب معين في تفسير القرآن الكريم، وظل مقصورا على الدراسات الفردية والأبحاث الاجتهادية والمحاضرات لا يكاد يجمعه كتاب يدخل في كتب التفسير وعلوم القرآن. وذلك كثير جدا لا يكاد يحصره عدّ ولا ترتيب مثل ما كتب العقاد وعلماء الأزهر وكثير من الباحثين ".

ولقد حثّ الله سبحانه عباده على النظر والتدبّر والدراسة لمعرفة الظواهر الكونية لندرك ما في آياته من إعجاز وما في مخلوقاته من إبداع كما في قوله تعالى: ﴿**قل انظروا ماذا في السماوات والأرض** ﴾(يونس /101) وغير ذلك من آيات كثيرة متعددة تدل على أن العلم قرآني في موضوعه. فالعلوم الطبيعية تبحث عن أسرار الظواهر الكونية ويأمرنا القرآن بالبحث فيها وأن الإنسان ليأخذه العجب من كثرة ما لقيت هذه الناحية العلمية من التوكيد في القرآن الذي يحتوي كما قال أهل الاختصاص على أكثر من ثمانمائة آية كونية فيها حقائق علمية غاية في الأصالة والموضوعية.

وقد دعا القرآن الكريم إلى العلم في أول آيات تنزلت منه قال تعالى: ﴿ **اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علّم بقلم علّم الإنسان ما لم يعلم** ﴾(العلق:1 /5). وأقسم جلّ ذكره بالقلم وهو أداة في سبيل تحصيل العلم قال سبحانه: ﴿**ن والقلم وما يسطرون** ﴾(القلم / 1).

الشيخ الطاهر بدوي